العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التنغيم بين الجمال واللهجة

Intonation Between Aesthetics and Dialect

م. د. هند صالح حمودي
Hind Saleh Hammoodi
جامعة بغداد-كلية الإدارة والاقتصاد-قسم المحاسبة
العراق-بغداد
:Hind.S@coadec.uobaghdad.edu.iq

ملخص

يُعدّ التنغيم من أهم الظواهر الصوتية في اللغة، إذ يتعلّق بتغيّر نغمة الصوت صعودًا وهبوطًا أثناء الكلام، مما يضفي على الخطاب بُعدًا دلاليًا وجماليًا يتجاوز حدود الكلمات المفردة. ولا يقتصر دور التنغيم على الجانب الشكلي، بل يسهم في توضيح المعنى، وتحديد نوع الجملة (خبرية، استفهامية، تعجبية)، ونقل المشاعر والانفعالات بدقة، كالحزن والفرح والدهشة.

من الناحية الجمالية، يُضفي التنغيم موسيقى داخلية على الكلام، تجعله أكثر تأثيرًا في المتلقي، خاصة في النصوص الأدبية والقرآنية والخطابية، حيث يسهم في إبراز الإيقاع وتنظيم النبر، مما يعزّز من جودة الأداء ووضوح المعنى. كما أن حسن توظيفه يُظهر مهارة المتكلم وقدرته على التحكم في أدواته الصوتية.

أما من حيث اللهجة، فيختلف التنغيم من بيئة لغوية إلى أخرى، إذ تمتلك كل لهجة أنماطًا تنغيمية خاصة تميزها عن غيرها، سواء في نطق الجمل أو في التعبير عن الانفعالات. وقد يؤدي هذا الاختلاف أحيانًا إلى تغيّر في فهم المعنى أو تأويله، خاصة عند التواصل بين متحدثين بلهجات مختلفة.

ويُبرز هذا التداخل بين الجمال واللهجة أهمية دراسة التنغيم بوصفه عنصرًا مشتركًا بين الفونولوجيا والتداولية، إذ يجمع بين البنية الصوتية والوظيفة التواصلية. كما تكمن أهميته في مجالات تعليم اللغة، وتحسين مهارات الإلقاء، وفهم الفروق اللهجية.

وبذلك، يمكن القول إن التنغيم ليس مجرد سمة صوتية، بل هو أداة تعبيرية وجمالية وثقافية تعكس هوية المتكلم، وتسهم في تحقيق التواصل الفعّال والمؤثر.

الكلمات المفتاحية

تعريف التنغيم- التنغيم في اللهجة- التنغيم في القرآن- التنغيم في الشعر- التنغيم صفة صوتية وجمالية.

Summary

Intonation is one of the most important phonological phenomena in language, as it is related to changing the pitch of the voice up and down during speech, which gives the utterances a semantic and aesthetic dimensions that goes beyond the limits of individual words. The role of intonation is not limited to its formal aspect, but contributes to clarifying the meaning, determining the type of sentence (declarative, interrogative, exclamatory), and accurately conveying feelings and emotions, such as sadness, joy and surprise.

Aesthetically, intonation gives internal musicality to speech, making it more influential in the listener, especially in literary, Qur'anic and rhetorical texts, as it contributes to highlighting the rhythm and organizing the stress, which enhances the quality of performance and clarity of meaning. its good employment also shows the speaker's skill and their ability to control his voice tools.

In terms of dialect, intonation varies from one linguistic environment to another, as each dialect has special intonational patterns that distinguish it from others, whether in the pronunciation of sentences or in the expression of emotions. This difference can sometimes lead to a change in understanding or interpretation of meaning, especially when communicating between speakers of different dialects.

This overlap between esthetic and the dialect highlights the importance of the study of intonation as a common element between phonology and progmatics, as it combines the sound structure and the communicative function. Its importance also lies in the fields of language teaching, improving elocution skills, and understanding of dialectic variations.
Thus, it can be said that intonation is not just a phonetic feature, but an expressive, aesthetic and cultural tool that reflects the identity of the speaker, and contributes to achieving effective and influential communication.

تعريف التنغيم

التنغيم لغة: مصدر نغَّمَ ، ويعني استخدام مجموعة مقاطع موسيقيّة لتمثيل نغمات، وهو توالي درجات صوتيَّة مختلفة أثناء النُّطق. (عمر أ.، 2008)

واصطلاحاً: هي التغييرات الموسيقية في الكلام، التي تستعملها اللغات المختلفة استعمالات مختلفة. وعن طريقها تتوصل كثير من اللغات إلى التعبير عن الحالات النفسية المختلفة، وعن المشاعر والانفعالات، فتستعمل تنغيما خاصا لكل من الرضا والغضب، والدهش والاحتقار إلى آخره. (السعران، 1997)

ويمكننا ان نعرف التنغيم بأنه: ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات، والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: "أنت محمد" مقررا ذلك، أو مستفهما عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت، وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام (حسان، 1955)

تبعاً لهذا يحدث أحيانًا أن يستعمل المتكلم النغمة على صورة تقوي من العلاقة بين إحدى كلمات السياق وبين معناها الذي سيقت له، فإذا قال: "بلاد بعيدة" عبَّر عن شدة البعد بمد الياء مدًّا طويلًا, وكذلك الفتحة التي بعدها من كلمة "بعيدة".

وقد يعمد المتكلم إلى التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه وأقربائه، ولكنه يريد أن يبدو هادئًا في سرد القصة لئلّا يثير أحزان السامعين بصورة أشد، فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك. فهنا تعطى الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام. (حسان، 2006)

التنغيم في اللهجة

إن التنغيم إنما يكون في اللهجات، ويمكن تفريق لهجة عربية عن أخرى بواسطة تنغيمها، فلكل لهجة عربية نغمة صوتية يقولها أهل ذلك البلد تميزها عن الأخرى، حيث أن اللغة العربية الفصحى وإن كانت تحتوي على نغماتها الخاصة بها إلا إنها لم تدرس هذا الأمر إلا متأخراً، فإنه لم يسجل لنا القدماء شيئا عن التنغيم، وأغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام، إنما يقع تحت نفوذ لهجتنا العامية؛ لأن كل متكلم بالعربية الفصحى في أيامنا هذه، يفرض عليها من عاداته النطقية العامية الشيء الكثير، وأظن القارئ يعلم أن القرآن الكريم نفسه يختلف نطقا، ونبرا وتنغيما، "وعلى الأخص في نطق الضاد والجيم، والثاء والذال والظاء، والقاف والكاف"، من بلد عربي إلى بلد عربي آخر، اختلافا يخبر عن نسبة التباين في هذه الناحية بين اللهجات العامية في البلاد العربية المختلفة. (حسان، 1955)

فمثلاً قد نسمع هاء في بعض اللهجات العربية المعاصرة كما في الأردن وفلسطين فعند السؤال عن شئ معين تقول: "كيفه" وإذا حاولنا تفسير شيئاً من هذه الهاء صوتياً أمكن القول أن المتكلم يطلقها دون قصد منه، إذ أنه قد حشد كيمة من الهواء لغرض نطق كلمة أو جملة معينة، وبطريقة معينة من النبر أو التنغيم وتنتهي هذه الكلمة أو تلك الجملة ولازال قسم من ذلك الهواء يجري في الفم ولابد من خروجه، فتخرج أشبه ما تكون بزفرة نسميها "هاء" وهي ما لم يكن المتكلم يقصدها.

فالأحرف أو الحركات قد تضاف ليس بقصد معين من المتكلم بل تكون غالب الحال بدون تفكير منه، وقد اعتاد أهل البلد الفلاني النطق بطريقة معينة، تحتوي على نغمات صوتية، فور سماعها تدرك أنها اللهجة الفلانية.

التنغيم في القران

إن القرآن الكريم عُرِفَ بظواهره الصوتية المميزة، وبدا ذلك واضحاً في آياته، في متن الآية وخواتيمها، بشكل مميز، يميزها عن الشعر والنثر وجميع فنون العرب المعروفة سابقاً، وكل جزء منه له تنغيماته الصوتية الفائقة الجمال كجزء، وإذا ما ضُمَّت إلى باقي الأجزاء ، زادت جمالاً.

فالكلمة الواحدة منه تشعر أنها موجودة هنا بعناية فائقة، ولها من النغم الصوتي ما يميزها عن غيرها حيث لو بُدلت لاختل النغم الصوتي، والكلمة إذا ضمت إلى باقي الكلمات، وصارت آية فهي تطير بك في رحاب الروح والجمال،

وتسري بك مسرى لا يتحقق بالشعر ولا غيره، فإذا ضمت الآيات لبعضها وقرأت أو استمتعت لسورة كاملة فهنا أنت تقترب أكثر وأكثر من من الجمال البديع المتكامل الذي لم ولن يعرف العرب مثله، فما بالك بالقرآن بأكمله، وما يحتويه من سور بديعة، فلو سمع العرب أو العجم نغم آياته لأدرك أنه ليس من صنع البشر، وأنه شيء مختلف عن كل ما سمعوه سابقاً.

وهناك وفرة من الآيات التي يبدو التنغيم فيها واضحًا جداً ، حيث يبدو وكأنه زيدت لفظة، أو اختيرت قافية لتضمن سلامة التنغيم ودقة إيقاعه – إلى جانب المعنى المقصود الذي تؤديه في السياق كما هي عادة التعبير القرآني – مثل ذلك قوله تعالى في سورة النجم : {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} فقد جاء في وصفها في كتاب العزف على انوار الذكر "هذه السورة في عمومها كأنَّها منظومة ... ، منغّمة، يسري التنغيم في بنائها اللفظيّ كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة، ويلحظ هذا التنغيم في السورة بصفة عامة" (سعد، 2003)

وفي سورة القيامة : {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} يستدل ابن الأثير على أن التقديم هنا (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) لحسن النظم السجعي، بأن التأخير يفسد حسن نظم الكلام، ولا ينكر أن هذه الآيات مفيدة للاختصاص، ففي هذا التقديم فائدة وهي الحفاظ على التنغيم الآخذ، والتوازن الصوتي الذي يشارك مشاركة فعالة في تحريك القلوب، وبعث خوافي الإحساس والشعور، ويدرك هذه الحقيقة من ذاق حلاوة الترتيل، وجمال التنغيم في هذا القول الحكيم. (أبوموسى، 1996)

وفي قصة يوسف عليه السلام استعمل التعبير القرآني كلمة فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ولم يستعمل افترسه الذئب، علما أن الشائع في الاستعمال إطلاق كلمة الافتراس على مثل هذا النوع، وذلك للطيفة دقيقة وهي أن الافتراس من فعل السبع معناه القتل فحسب، وأصل الفرس: دق العنق، والقوم إنما ادّعوا على الذئب أنه أكله أكلا، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا ولا عظما. وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إيّاهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه فادّعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يعبّر عنه إلا بأكل.

وبالإضافة إلى اختيار الكلمة المناسبة لأداء المعنى المعيّن فإن النظم القرآني يهتم بالإيقاع والانسجام في اللفظ والنغم.

فيؤتى بالكلمة وتوضع في مكان معيّن من العبارة بحيث لو تغيّر وضعها تقديما أو تأخيرا أو حذفا لاختل ذاك التناسق اللفظي وذاك الوزن الخاص.

ففي قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى (٢٠) [النجم: ١٩ - ٢٠]. لو حذفت كلمة (الأخرى) لاختلّت الفاصلة ولتأثّر الإيقاع، ولو قيل أفرأيتم اللات والعزى ومناة الأخرى بحذف كلمة (الثالثة) لاختل الوزن أيضا.

وكذلك قوله تعالى: أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثى (٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى، فلو قيل ألكم الذكر وله الأنثى تلك قسمة ضيزى، بحذف كلمة (إذن) لاختل الإيقاع المستقيم بكلمة (إذن). فكأن هذه الكلمات والحروف موزونة بميزان شديد الحساسية تميله أخف الحركات والاهتزازات. (مسلم، 2005)

ومن هنا يبدو لنا بجلاء سبب إطلاق العرب الأوائل في بداية نزول الوحي اسم الشعر على القرآن الكريم، لأنهم لم يعهدوا هذه الحساسية وهذا الوزن وهذا النغم إلا في الشعر.

ولكنهم عند ما قاسوه على أوزان الشعر المعهودة لديهم، وجدوا القرآن الكريم- بالرغم من اشتماله على روعة الشعر وإيقاعه وحساسيّته وتآلف كلماته واستخدامه التصوير البارع في التعبير، والمنطق الساحر في الإقناع- لم يتقيد بقيود الشعر الكثيرة من قافية موحدة وتفعيلة تامة.

لذا وجدوا أن القرآن الكريم ملك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة كما أنه بفواصله الخاصة به قد أوجد الإيقاع الخاص به فلم يملك قائلهم إلا أن يقول: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته. (مسلم، 2005)

التنغيم في الشعر

باعتبار أن التنغيم وصل إلى الشعر فقد حط رحاله، ووصل المكان الذي أبدع البشر فيه بأشكال شتى، فإن التنغيم هو الأصل في الشعر العربي وهو الأمر الطبيعي فيه، لأن الشعر والغناء من أصل واحد عند الأمم كافة، وقد وضع الشعر العربي في أول أمره لينشد تكريما للإلهة. والملوك، فكان لابد من إظهار العاطفة فيه بالنغم، ...، وكان شعراء العرب يغنون شعرهم كالأعشى قبل الإسلام والشاعر الذي لم يكن صوته جميلا رخيما كان يقتني غلاما رخيم الصوت ينشد أشعاره ولو لم يكن الإنشاد أصلا في الشعر لما خص كل نوع من العواطف ببحر، فنرى أن البحر الطويل يوافق لنظم الشعر الحماسي والوافر للفخر، والرحل للحزن أو الفرح، والسريع لتمثيل العواطف (الزيات، 1946)

لو قد تأمل الباحث في الشعر العربي قليلا، لرأى أن موسيقا الشعر جامعة للانسجام من أقطاره. ففيها من أول من كل شيء انسجام بين الوزن المحض، والكلام المسرود فيه، وانسجاماً يكون بين رنين الوزن ورنين اللفظ الملقي فيه.
فالوزن من حيث هو كم، تغلب عليه الصبغة الزمانية. ولكن يصاحبه نغم مجرد، هو الذي يجعل له ثباتًا عندنا، وبه يصح قياسه عندنا. واللفظ من حيث كونه جملة واحدة، تغلب عليه الصبغة المكانية، ولكنه يصحبه وزن متوهم، وفيه بعد نغمات جزئية، ورنات تفصيلية، وأنت حين تقابل بين النغم المجرد الكامن في الوزن، والنغمات الجزئية التفصيلية، وعنصر الوزن الذي في جملة القول المسرود.
وهذه الناحية اللطيفة إن خفيت على النقاد، فإنها لم تخف على الشعراء، ومن أجلها حلوا كلامهم بالقوافي، والتمسوا له المحسنات من السجع والتجنيس والطباق. ألا ترى إلى القافية، كأنما هي واسطة بين نغم الوزن المجرد، وبين رنين ألفاظ الكلام الموضوع فيه؟ (المجذوب، 1989)
ولأجل إحلال الإيقاع أو النغم في الشعر، فقد يضطر أحيانًا إلى مزج كلمتين قصيرتين، ليتلفظ بهما ككلمة واحدة. كما يفعل ذلك لأسباب أخرى منها مراعاة "القافية" . أما إذا كان العكس، وذلك بأن تكون الكلمة ثقيلة وطويلة، فقد تقرأ وكأنها ذات مقطعين، أو جزءين. (علي ج.، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 2001)
ومما يزيد في حسن الشعر ويمكِّن له حلاوة في الصدر حلاوة النغمة٢، بل إنها مما يضفي على إلقاء الشعر أناقة وبراعة وطرافة، فعذوبة النغم لابد من مراعاتها ليزداد بها الشعر حسنًا في حال إنشاده كما أنها تضفي على الإنشاد نفسه أناقة وبراعة وطرافة، فتتلقاه النفوس، وتنشرح له الصدور والعواطف والوجدان وتحس له بشاشة وحلاوة، بفضل ما فيه من نغم حلو. (مقلد، 2019)

التنغيم صفة صوتية وجمالية

التنغيم ليس محصوراً في اختلاف الدرجات الصوتية التي ينشأ عنها ارتفاع النغمة أو هبوطها فحسب. ولكن ترى أن التنغيم يحدث من كل ما يحيط بالنطق من وقف، وسكت، وعلو صوت، ونبر، واتباع سنن أهل اللغة في الاداء.
وإن التنغيم يمنح الأصوات صفة مميزة كما أسلفنا، ويعرف الإنسان النغمة الصوتية للأشخاص المقربين والمألوفين بسهولة، يقول ماريو باي: "إن كيفية تنغيم الصوت هي التي تعيننا على تمييز أصوات الأشخاص" (باي، 1998)
كما أن التنغيم الصوتي يمنح تميزاً وتفرداً، فهو بذا يمنح الصوت إما جمالاً ورغبة في الإنصات إليه، أو خلاف ذلك يمنحه الصوت نغماً تنفر منه النفوس، فهو على تميزه، إلا أنه ذو حدين، وهذا يفسر لك سبب رغبة السامع في الإنصات لكلام ناس في بلد معين حين يتحدثون، ونفرته من آخرين في بلد أخرى، حتى لو كان مضمون الكلام واحداً والحديث واحداً.
وأن النغمة تلعب دورا أخطر في لغات الشرق الأقصى حيث العناصر النحوية قليلة العدد. فهذه اللغات استغلت مرونة النغمات التي تحتملها أصواتها، واتساعها وتنوعها للغايات الصرفية خير استغلال (فندريس، 1950)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، يتبيّن أن التنغيم ليس عنصرًا ثانويًا في اللغة، بل هو ركيزة أساسية في بناء المعنى وإضفاء الجمال على الخطاب. فهو الجسر الذي يصل بين البنية الصوتية والدلالة الشعورية، حيث يمنح الكلام حياةً وحيويةً تتجاوز حدود الألفاظ المجردة؛ كما أن تباينه باختلاف اللهجات يكشف عن ثراء لغوي وثقافي يعكس تنوّع البيئات الإنسانية وأساليب التعبير فيها.
ومن هنا، فإن الوعي بالتنغيم وإتقانه يُعدّ ضرورة لكل من يسعى إلى تحسين مهاراته اللغوية والتواصلية، سواء في مجالات التعليم أو الخطابة أو الأداء الفني. إذ إن حسن توظيفه يعزّز وضوح المعنى، ويزيد من تأثير الكلام في المتلقي.
وعليه، تبقى دراسة التنغيم مجالًا خصبًا يجمع بين الجمال والوظيفة، ويستحق مزيدًا من البحث والتطبيق لما له من أثر عميق في فهم اللغة واستعمالها.

المراجع

أحمد حسن الزيات. (1946). *كتاب مجلة الرسالة*. مصر: دار الرسالة.

أحمد مختار عمر. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (المجلد 1). عالم الكتب.

تمام حسان. (1955). *مناهج البحث في اللغة*. مصر: مكتبة الانجلو.

تمام حسان. (2006). *اللغة العربية مبناها ومعناها* (المجلد 5). عالم الكتب.

جواد علي. (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (المجلد 4). لبنان: دار الساقي.

جوزيف فندريس. (1950). *اللغة*. مصر: مكتبة الأنجلو.

د. مصطفى مسلم. (2005). *مباحث في إعجاز القرآن* (المجلد 3). دمشق: دار القلم.

طه عبدالفتاح مقلد. (2019). *فن الإلقاء*. مكة: مكتبة الفيصلية.

عبدالله الطيب المجذوب. (1989). *المرشد إلى فهم أشعار العرب* (المجلد 2). الكويت: دار الآثار الإسلامية.

ماريو باي. (1998). *اسس علم اللغة*. (احمد مختار عمر، المترجمون) عالم الكتب.

محمد محمد أبوموسى. (1996). *خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني*. القاهرة: مكتبة وهبة.

محمود السعران. (1997). *علم اللغة مقدمة للقارىء العربي* (المجلد 2). القاهرة: دار الفكر العربي.

محمود توفيق محمد سعد. (2003). *العزف على أنوار الذكر*. مصر.